

مجلة النبع الصافي

العدد ١٨١

الجمعة ٢٠-١٢-١٤٣٩هـ - ٣١-٨-٢٠١٨م

المقالات

بناء حائط الصواريخ (أيقونة الصمود والتحدي بعد

هزيمة ١٩٦٧م)

كتبه/ علاء بكر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد جاءت عملية إعادة بناء مواقع الصواريخ المصرية غرب قناة السويس بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م المريرة، وما ترتب عليها من استعادة قدرة الجيش المصري على التصدي من جديد للطيران الإسرائيلي رمزاً على قوة وصلابة المقاتل المصري، الذي تعرض لظروفٍ صعبةٍ للغاية في مواجهة عدوٍ حقق نصرًا كاسحًا.

لقد كانت هزيمة يونيو ١٩٦٧م نقطة سوداء في تاريخ العسكرية المصرية؛ إذ أدى عدم وضوح الرؤية للموقف السياسي، مع التردد بين الهدف السياسي والهدف العسكري إلى حشد ما يقرب من مائة ألف جندي في شبه جزيرة سيناء دون أن تكون لهم أي مهام محددة! وكانت النتيجة الطبيعية الهزيمة التي تمت.

ولقد "انتهت كارثة يونيو ١٩٦٧م بخسائر جسيمة في المعدات؛ إذ فقدت جميع الوحدات والتشكيلات التي كانت في سيناء كل معداتها تقريبًا؛ إما نتيجة للقتال المباشر مع العدو، أو نتيجة لتدميرها لمنع وقوعها في يد العدو؛ لعدم القدرة على نقلها، ولعدم توفر الوقت اللازم؛ لذلك أصبح لا يتوافر لدى القوات المسلحة المصرية أي معدات ثقيلة: كالمدفعية والدبابات تجابه بها العدو".

"لقد تأكدت إسرائيل في اليوم الثالث للقتال من أنها دمرت القوات المسلحة المصرية، وأن القوات المصرية التي انسحبت إلى غرب القناة في هيئة فلول لم تحمل معها من أسلحتها إلا الأسلحة الخفيفة، وفي ضوء ذلك قدرت القيادة العسكرية الإسرائيلية أن مصر أمامها لتستعيد موقفها العسكري ما لا يقل عن عشر سنين".

وفقدت المدفعية المصرية تقريبًا معظم وحداتها المضادة للطائرات، وأجهزة الرادار التي كانت في سيناء؛ إذ عاد الكثير

من الوحدات بدون معدات، في حين عاد البعض ببعض قطع من المدفعية المضادة للطائرات، أما أجهزة الرادار وهي العصب الرئيسي لوحدات المدفعية المضادة للطائرات فكانت الأهداف الأولى لهجمات العدو الجوية، وما نجا منها لم تتمكن الوحدات من سحبه للخلف لثقلها، وحاجتها إلى وقت طويل نسبيًا لتجهيزها للتحرك، ولم تيسر ظروف الانسحاب ذلك الوقت للوحدات؛ هذا بالإضافة إلى ما فقد من وحدات الصواريخ الموجهة م / ط أرض - جو؛ لعدم القدرة على سحبها للخلف من سيناء، أو ما فقد كنتيجة مباشرة لهجمات القوات الجوية الإسرائيلية عليها خلال أيام القتال.

حالة الدفاع الجوي المصري قبل حرب ١٩٦٧م:

كان الدفاع الجوي المصري يتكون من:

١- وحدات من المدفعية المضادة للطائرات من أعييرة مختلفة، تتدرج من الرشاشات ١٢٧ و ١٢٠ مم إلى المدفعية المتوسطة عيار ١٠٠ مم، منتشرة في جميع الوحدات من مستوى كتيبة المشاة فأعلى، وكان جزء كبير منها مخصص للدفاع عن الأغراض الحيوية: كالمدن الكبرى، والمناطق الصناعية، والموانى المهمة، والكباري والقناطر، والخزانات والسدود؛ بالإضافة إلى الدفاع عن القواعد البحرية والجوية، والموانى والمطارات.

٢- وحدات صواريخ "أرض / جو" من نوع (سام ٢) معدل، تتمثل في ٣٠ كتيبة تقوم بالدفاع عن منطقة القناة والقاهرة وشمال الدلتا، والإسكندرية وأسوان.

٣- المقاتلات التابعة للقوات الجوية.

وكانت خطة الدفاع الجوي موضوعة بالتعاون مع المقاتلات، وتتبع جميع عناصر الخطة لقيادة قائد القوات الجوية والدفاع الجوي، فهو قائد القوات الجوية الذي يسيطر على عمليات المقاتلات، وهو الذي يقود المدفعية والصواريخ عن طريق قيادة شكلت لهذا الغرض باسم (قيادة مدفعية الدفاع الجوي).

دور الدفاع الجوي في حرب ١٩٥٦م:

يُذكر للمدفعية المصرية المضادة للطائرات دورها الكبير في التصدي -رغم قتلها- لطائرات إنجلترا وفرنسا وإسرائيل في حرب ١٩٥٦م، حيث كانت تدافع عن القوات البرية أثناء انسحابها من سيناء، فأدت دورها بنجاح؛ مما ساهم في صلابة القوات البرية في القتال وفي الانسحاب من سيناء، كما أنها لم تمكّن طائرات العدو من تدمير المعابر التي أقيمت على قناة السويس أثناء انسحاب القوات البرية إلى غرب القناة، فعبرت القوات البرية بنجاح إلى غرب القناة، ومنعت تقدم القوات الإنجليزية والفرنسية من بورسعيد إلى الإسماعيلية، كما نجحت في الدفاع عن قاعدة الإسكندرية البحرية ومينائها، ولم يصب في هذه الحرب أي غرض من الأغراض الحيوية السياسية والاقتصادية والعسكرية التي كانت تقوم بالدفاع عنها؛ حققت هذا النجاح رغم تخلفها وقتئذٍ عن الطائرات التي تعاملت معها من أنواع: "كامبيرا - ومستير - وسوبر مستير - وسي فينرم"، ويرجع هذا النجاح إلى أن رجال هذه المدفعية كانوا قد تمرسوا على هذه المدفعية خلال الحرب العالمية الثانية، وسبق لهم التصدي لهجمات دول المحور على مصر في هذه الفترة، فبلغوا درجة عالية في استخدام هذه المدفعية وتطويرها.

ورغم أن هذه الوحدات ظلت على ما هي عليه فلم تزد شيئاً من بعد الحرب العالمية، لكن جاء نجاحها في حرب ١٩٥٦م؛ بسبب الأساس السليم الذي بنيت عليه، وبسبب كفاءة أفرادها.

وقد استفادت قيادات إسرائيل العسكرية من دروس حرب الصحراء ١٩٤٠م - ١٩٤٥م، ومن حرب سيناء ١٩٥٦م؛ إذ تبين لها أن أسس بنائها للجيش الإسرائيلي سليمة، وأن المطلوب منها إيجاد حالة من التفوق النوعي على الدول العربية، والتركيز في معارك الصحراء على الدبابات والطائرات، خاصة وأن مسرح قتالها مع الدول العربية -خاصة مصر- غالبية مسرح صحراوي، وأن قواتها لا يمكنها العمل دون غطاء جوي للوقاية من القوات الجوية المعادية، فخطت على أساس الحصول على السيادة الجوية.

وعلى ذلك بدأت إسرائيل تعمل وبجد على تقوية قواتها الجوية، وبناء صناعة للطائرات معتمدة على خبرة تكنولوجية وإن كانت محدودة، مع مراقبتها المستمرة للتطور في وسائل الدفاع الجوي المصري، فتعاقدت إسرائيل مع فرنسا عام ١٩٥٨م على

صفقة ٥٠ طائرة ميراج ٣ سي، وعليه تم تزويد القوات الجوية المصرية بالطائرات الميغ ١٧ و١٩ ثم ٢١، وتزويد المدفعية المصرية المضادة للطائرات بالمدفعية م.ط. ٥٧م و١٠٠م.

وفي أوائل الستينيات قامت القوات الجوية الإسرائيلية بالتعاقد على شبكة صواريخ من طراز (هوك) قادرة على التصدي لطائرات الميغ ٢١ التي تمتلكها مصر، فقامت مصر بالتعاقد مع الاتحاد السوفيتي في ١٩٦٣م لإدخال عددٍ من وحدات الصواريخ أرض - جو، والتي خصصت للدفاع عن المدن الهامة: "كالقاهرة - والإسكندرية - وأسوان".

ومع مشارف حرب ١٩٦٧م كانت مصر تملك عددًا من المدفعية المضادة للطائرات وصواريخ "أرض - جو" ليس كبيرًا وليس محدودًا، مقارنة بما تمتلكه إسرائيل من قوات جوية، ورغم كثرة عدد طائرات القوات الجوية الإسرائيلية وقتها -والتي بلغت نحو ٢٠٠ طائرة مقاتلة وقاذفة- فقد كانت هذه الطائرات -عدا طائرات الميراج- لا تتعدى سرعتها سرعة الصوت، وقدرتها على المناورة في الجو محدودة، وقدرتها أيضًا على حمل أسلحة الدمار محدودة، وكانت مصر تمتلك عددًا مماثلًا تقريبًا من الطائرات المختلفة لا تقل كفاءة عن الطائرات الإسرائيلية عدا الميراج ٣ س.

وفي حرب ١٩٦٧م قام تخطيط إسرائيل على توجيه ضربة جوية مفاجئة وشاملة لكل القواعد والمطارات المصرية لإرباك القيادة العليا المصرية، فيتحقق لإسرائيل السيادة الجوية، وتصبح قواتها البرية قادرة على العمل بحرية تحت ستار المعاونة الجوية، وهذا ما نجحت فيه إسرائيل نجاحًا فاق ما كانت تأمله وتتوقعه.

ويرى محللون عسكريون أن النجاح الكبير للضربة الجوية الإسرائيلية الشاملة في ١٩٦٧م كان لأسبابٍ عديدةٍ منها:

١- إن الإجراءات الواجب اتخاذها لتلافي مثل هذه الضربة لم تنفذ، وإن وضع الاستعداد لم يكن يتفق مع خطورة الموقف.

٢- إن مصر لم تستفد من الناحية العسكرية من حرب الصحراء الغربية أثناء الحرب العالمية الثانية، ولم تستفد من الناحية العسكرية من حرب سيناء ١٩٥٦م، مكتفية بما حققته من نصرٍ سياسيٍ فيها.

٣- إن بناء القوات المسلحة المصرية من بعد حرب ١٩٥٦م لم يستند إلى درجةٍ جيدةٍ من العلم العسكري أو الخبرة القتالية.

٤- عدم الاستفادة من دروس القتال الدائر وقتها في فيتنام، والقصور الذي ظهر في دفاعها الجوي إزاء هجمات الطائرات الأمريكية عليها في الستينيات، وهو ما تلقت إسرائيل خبراته عند استخدام الطائرات الأمريكية والتدريب عليها من القوات الأمريكية.

٥- إن مصر أخطأت في تقدير قدرات العدو وإمكاناته العسكرية، وكان الواجب الحذر من ذلك، ووضع العدو دائمًا -كما تؤكد عليه أسس العمل العسكري- في الموضع الأقل من جهة، وعدم التقليل من شأنه من جهةٍ أخرى، بوضع ما يتناسب مع قدراته وإمكاناته وأسلوب قتاله.

٦- عدم استيراد أسلحة جديدة مناسبة وهي كثيرة، وعدم تطوير أسلوب استخدام الأسلحة الموجودة للحصول على الفائدة المرجوة منها بفاعلية أكثر لزيادة نسبة التدمير لطائرات العدو.

٧- حالة الخمول والدعة التي كانت عليها القيادات المصرية مقارنة بما كان ينبغي أن تكون عليه حتى لا تمنى بهذه الهزيمة التي لم يعرف مثلها في تاريخ الحروب المصرية.

إن السلاح الجوي الإسرائيلي لم يجد في صباح يوم ٥ يونيو وحدات الدفاع الجوي المصري مستعدة -أو قادرة- على التعامل معه فكانت الكارثة، ففقد الدفاع الجوي المصري الكثير من المدفعية المضادة للطائرات، وخسر ٩ كتائب صواريخ كان منوط بها الدفاع عن منطقة القناة، أمكن بعدها إصلاح بعضها وإدخالها الخدمة مرة أخرى بواسطة المهندسين المصريين.

الحصول على سلاح جديد:

لإعادة بناء القوات المسلحة بعد هزيمة ١٩٦٧م وصلت كميات كبيرة من المدفعية المضادة للطائرات غالبيتها من روسيا وبعض الدول الاشتراكية، لم تصل جملة واحدة، ولكن تباعًا. وبدأ تشكيل وحدات جديدة حسب السلاح المتيسر، ثم إرسالها للعمل على خط المواجهة أو للدفاع عن القواعد الجوية والمطارات بمجرد الانتهاء من تدريبها، ولم يتم أي تغيير في أسلوب عمل وتوزيع هذه الوحدات، رغم أن توزيعها كان من أسباب تمكن العدو من التعامل معها وتدميرها.

كان الوضع صعبًا للغاية؛ فلقد أصبح سلاح الجو الإسرائيلي سلاح الرعب الذي لا يمكن معه للقوات البرية تنفيذ أي مهمة قتالية، وبدأت قيادات الجيش الجديدة في العمل الجاد والتدريب الشاق لإيجاد وحدات قادرة على القتال في ضوء خبرة حرب ١٩٦٧م.

خلال هذه الفترة كان هناك سريان لقرار وقف إطلاق النار بعد نهاية حرب يونيو ١٩٦٧م، فلم تقع اشتباكات مع طيران العدو؛ إذ قتعت إسرائيل بما حققته من مكاسب، فكان نشاطها محدودًا فوق سيناء، ولكنها عمدت إلى تقوية قواتها الجوية وتحديثها بتزويدها بأحدث أنواع الطائرات الأمريكية من طراز فانتوم وسكاي هوك، واستغلال هذا التحديث في شن حرب نفسية قوية ضد الدول العربية، بزعم قدرتها الجوية على تدمير ما شاءت من الأهداف والأغراض، والوصول إلى أي هدف في أعماق الدول العربية.

مع أوائل ١٩٦٨م تم نشر ٧ كتائب صواريخ سام ٢ معدل على خط المواجهة على طول القناة، وطوله ١٩٠ كم، فكانت أشبه بوحدات مبعثرة يسهل على العدو مهاجمتها وتدميرها.

ومع بداية حرب الاستنزاف في مارس ١٩٦٨م قامت بعض وحدات الصواريخ المصرية بتدمير طائرات استطلاع هيلوكوبتر إسرائيلية؛ مما جعل العدو يقحم قواته الجوية في الاشتباكات، فهاجمت طائراته كتائب الصواريخ فدمرتها تباعًا، فلم يأت آخر يوليو ١٩٦٩م حتى كانت الجبهة خالية تمامًا من كتائب الصواريخ المصرية! مع خسائر كبيرة نسبيًا في رجال الصواريخ أضعفت الروح المعنوية، وثبطت الهمم، وأوقعت

الحيرة في كيفية التعامل مع الطائرات الإسرائيلية بعد ظهور عدم القدرة على التعامل معها.

بدأت هجمات قوات العدو الجوية -والتي فرضت سيطرتها الكاملة على جبهة القناة- على وحدات مدفعية الميدان التي تقوم بضرب مواقع العدو في خط "بارليف" خلال حرب الاستنزاف، فواجهتها ببسالة وشجاعة وحدات المدفعية المضادة للطائرات من الأعيرة المتوسطة والرشاشات، وهي الوسيلة الوحيدة التي كانت متيسرة للتعامل مع العدو؛ فقللت من الخسائر التي كان يهدف العدو إلى إلحاقها بقواتنا، ولكن لم يكن تأثيرها كافيًا لإيقاف طائرات العدو، وكان لابد من تواجد وحدات صواريخ في الجبهة!

بدأ التفكير في وضع الصواريخ في مواقع محصنة من طراز معين، فقامت شركات المقاولات المصرية في ثلاثة أشهر -دون أن يظن لها العدو- ببناء ٤ مواقع تعطي وقاية كاملة للمعدات وأطقم الكتائب ضد القنابل زنة ٥٠٠ - ١٠٠٠ رطل، وأدخلت في ٥ ديسمبر ١٩٦٩م قوة محدودة مكونة من كتيبتي صواريخ في قطاع الجيش الثالث الميداني، وتمكنت من المشاركة في قتال العدو بنجاح محدود، وأسقطت بعض طائراته، ولكن العدو سرعان ما تغلب عليها وأسكتها.

وفي تطوير جديد تم إدخال ٦ كتائب صواريخ في مواقع ميدانية يوم ٢٥ ديسمبر ١٩٦٩م؛ أربعة كتائب أمامية، وكتيبتان خلفهما، مع حشد أكبر قدر من المدفعية والرشاشات م. ط، وعناصر محدودة من الصواريخ "سام ٧"؛ لتوفير الحماية لكتائب الصواريخ، وباكتشاف العدو للكتائب وتحديد أماكنها بدأ في مهاجمتها بعنف، وتمكن بعد عدة ساعات من إسكاتها بعد أن دمرت له ٥ طائرات، وهكذا انتهى في ٢٥ ديسمبر ١٩٦٩م تواجد وحدات الصواريخ المصرية من جديد، وللمرة الثانية بعد هزيمة ١٩٦٧م.

دروس مستفادة:

لقد أظهرت معارك ١٩٦٩م بين وحدات الدفاع الجوي والقوات الجوية الإسرائيلية:

١- قدرة المواقع المحصنة على وقاية الأفراد والمعدات.

٢- فشل نظام الدفاع الخطي، بتواجد الوحدات على خط واحد بفواصل كبيرة؛ مما يؤثر على التعامل مع الهجمات الجوية الحديثة التي تتميز بكثافة كبيرة من الطائرات التي تطير على ارتفاعات منخفضة، فطول الفواصل والارتفاع المنخفض يضعف من قدرة الصواريخ على التعامل مع الطائرات المهاجمة.

٣- ضرورة التدريب على التعامل مع الهجمات الجوية المكثفة والمحدودة، وعلى جميع الارتفاعات، خاصة المنخفضة.

٤- إن الطائرات التي زودت بها إسرائيل من أمريكا لها قدرات فنية وتكتيكية عالية تقلل من كفاءة الصواريخ م. ط، كما لها قدرة عالية على تدمير الأهداف التي تهاجمها.

٥- إن عصر المدفعية م. ط. قد انتهى وولى؛ إذ ظلت المدفعية على ما هي عليه، في حين قفزت صناعة الطائرات قفزات واسعة من تطوير سرعاتها لتصل إلى ثلاثة أمثال سرعة الصوت، مع القدرة العالية على المناورة للإفلات من النيران.

٦- إن سماء أي دولة مفتوحة أمام الطيران الحديث، وإيجاد دفاع جوي قادر على سد أجواء أي دولة من كل الاتجاهات، فإن تكلفته ستكون عالية جدًا.

لقد أعطى نجاح إسرائيل خلال عام ١٩٦٩م في تدمير الصواريخ المصرية بالجبهة مرتين في وقت قصير ثقة كبيرة للإسرائيليين، وإن احتاجت في المرة الثانية إلى فترة أطول وحمولات من القنابل المدمرة مضاعفة إذا قورنت بالمرة الأولى؛ بسبب ما أضفته المواقع المحصنة على المعدات من وقاية يسرت لها بقاء أطول في القتال، وكان لزامًا على إسرائيل أن تمنع دخول الصواريخ من جديد للجبهة، وأن تصدي لأي محاولات لتطوير السلاح الجوي المصري لتضمن استمرار سيادتها الجوية، فلجأت إلى عمل كمانن جوية في مناطق تختارها وتجبر القوات الجوية المصرية على الدخول في معارك غير متكافئة فيها، فيتم تدميرها، فتفقد مصر المزيد من الطائرات والطيارين.

كما قامت بعمليات الاستطلاع المستمرة على طول الجبهة لتحديد أماكن إنشاء أي مواقع جديدة وضربها، واستخدمت في ضربها قنابل (النابالم) الحارقة؛ لما تسببه من إشعال للقوائم الخشبية

المستخدمة في الإنشاء، ونجحت في ذلك إلى حدٍ كبيرٍ خلال الأشهر الأولى من عام ١٩٧٠م؛ مما تسبب في خسائر مادية كبيرة في مواد البناء والمعدات، وخسائر بشرية في العمال من شركات المقاولين القائمين بعمليات الإنشاء، مما بث الرعب في أوساطهم، وتوقف العمل في إنشاء المواقع المطلوبة لفترات، فلم يتم خلال ٤ أشهر الإبناء ٣ مواقع وإصلاح ٣ آخرين من المواقع المدمرة.

ومع وصول وحدات صواريخ روسية جديدة في مارس ١٩٧٠ م تم نشرها في بعض المواقع في العمق، والاستغناء عن وحدات المدفعية م. ط. فيها، وبالتالي نقلها من العمق إلى الجبهة، فتم حشد حوالي ألف مدفع من الأعيرة المختلفة على طول خط المواجهة، ولكن تبين عند مشاركتها في أعمال القتال اليومية قلة ما تحدثه من خسائر في طائرات العدو رغم كبر حجمها، لتختلف نوعياتها بالمقارنة بتطور طيران العدو، فكان لابد من إدخال الصواريخ إلى الجبهة من جديد، فشاركت جميع التشكيلات الميدانية وبجهودٍ خارقةٍ في إنشاء مواقع ميدانية ومحصنة في أقصر وقت ممكن في حماية المدفعية المضادة للطائرات والتي كانت موجودة على مستوى كل الوحدات المقاتلة، واعتبرت المسئولة عن توفير الحماية للقوات والأغراض على طول الجبهة في تلك الفترة، وقد تكبدت المدفعية في معاركها اليومية خسائر كبيرة نسبياً في الأفراد والمعدات رغم بسالة وقوة رجالها، ومحاولات تعديل أسلوب الاشتباك وتطوير أساليب إدارة النيران، في ظل الرصد الدائم والقصف المتواصل من طيران العدو الذي يتمتع بالسيادة الجوية على طول الجبهة، خاصة بعد تسلّم طائرات أمريكية جديدة في أوائل عام ١٩٧٠م من أنواع الفانتوم، وسكاي هوك بقدراتها الفائقة.

ثم تقرر في سريةٍ تامةٍ إدخال وحدات الفرقة الثامنة دفاع جوي إلى جبهة القتال بدءاً من منتصف مايو ١٩٧٠م بعد تجميعها وتجهيزها ورفع كفاءة معداتها في العمق (في القاهرة) وتحريكها في مواجهة العدو، في ظل حماية جميع صواريخ القاهرة.

أول لقاء جوي لحائط الصواريخ مع العدو:

- بالفعل فوجئ العدو صباح يوم ٣٠ يونيو بوجود وحدات صواريخ في الجبهة، وقيامها بأول لقاء جوي مع العدو؛ ففي ٣٠ يونيو ١٩٧٠م هاجم العدو تجميع صواريخ الفرقة الثامنة دفاع جوي بعد رصدها وتحديد أوضاعها بنحو ١٦ طائرة فانتوم، وسكاي هوك، فتم تدمير طائرتين وأسر ٣ طيارين، ثم هاجمت ٢٤ طائرة وحدتنا في مجموعات متتالية على ارتفاع منخفض جداً فوق البحيرات المرة في اتجاه مدينة (فايد) فنجحت في الاقتراب من الكتائب الأمامية قبل اكتشافها؛ مما أدى إلى تدمير كتيبتين.

- بعد تريت وأعمال خداع وتضليل هاجم العدو في ٢ يوليو ١٩٧٠م اللواء ٩٥ صواريخ فأصاب كتيبة، ولم تتمكن الوحدات من إصابة طائرات العدو.

- في ٣ يوليو اكتفى العدو بمهاجمة القوات البرية دون الاقتراب من تجميع الصواريخ ومهاجمته.

- في ٥ يوليو وبعد عمليات الاستطلاع المعتادة قصف العدو القوات البرية في (القنطرة) و(البلاح)، وقصف المواقع المحصنة الجاري إتمامها، ثم هاجم وحدات الصواريخ بنحو ٣٢ طائرة، وتمكن من إصابة إحدى الكتائب.

- في ١٨ يوليو هاجمت ٢٦ طائرة للعدو اللواء ٩٥ صواريخ، فتم تدمير طائرتين فانتوم، وأخرى سكاي هوك، وأسر ٣ طيارين وملاحين.

- في ٣ أغسطس هاجم العدو كتائب منطقة أبي صوير فتم تدمير ٣ طائرات، وأسر بعض طياريه.

- لقد كانت حصيلة ٦ مواجهات خلال ٣٧ يوماً بين طيران العدو وتجميع صواريخ الفرقة الثامنة دفاع جوي تدمير ٩ طائرات، وأسر عددٍ من طياريه بعد إطلاق ٧٧ صاروخاً (بمتوسط ٨٥ صاروخ لكل طائرة)، في مقابل تدمير معدات ٥ كتائب صواريخ تدميرًا جزئياً، فكانت تلك نقطة تحول في الصراع وبداية لانتهاج السيادة الجوية الإسرائيلية، واستعادة للقدرة على المواجهة الفعالة للعدو، جعلته يفكر كثيراً قبل أن يجازف في تكرار هجماته على قواتنا الجوية.

وقد أطلق العدو على تجميع صواريخ الفرقة الثامنة دفاع جوي اسم (حائط الصواريخ) حيث ضمت الفرقة ٣٨ كتيبة تخدمها بعض الوحدات الفنية الأخرى تحتل المنطقة من بحيرة المنزلة شمالاً حتى جبل عتاقة جنوباً وعلى أنساق؛ يبعد النسق الأول منها عن القناة نحو ١٨ كم وبعمق ٢٥ كم، ويحتل منطقة مساحتها ٢٥٠٠ كم مربع، فتقف كسد منيع في وجه القوات الجوية الإسرائيلية إذا حاولت مهاجمة قوات الجيشين الثاني والثالث الميداني، أو حاولت التسلل إلى القاهرة، وعليه فأقرب تسمية له هي (حائط).

وبعد هذه التطورات قبلت إسرائيل مبادرة (روجرز) وزير خارجية أمريكا بوقف إطلاق النار لمدة ٣ شهور، بعد أن وافق عليها عبد الناصر، وبدأ التنفيذ من ليلة ٧ - ٨ أغسطس ١٩٧٠م، وخلال فترة وقف إطلاق النار تم استكمال بناء مواقع الصواريخ كما خططت له القيادة المصرية.

وفي ٣٠ - ١١ - ١٩٧٠م قام الرئيس المصري السادات -بعد توليه الرئاسة بعد وفاة عبد الناصر- بمنح علم الفرقة الثامنة (دفاع جوي) نوط الجمهورية العسكري تقديراً لما بذلت الفرقة من جهود وقدمته من تضحيات في مرحلة الصمود والتحدي.

للاستزادة راجع:

(حائط الصواريخ في أكتوبر ١٩٧٣م -حرب رمضان ١٣٩٣ هجرية) تأليف: اللواء أركان حرب محمد سعيد علي. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠١٤م.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الضوابط الإلهية لتولي المناصب القيادية (٢)

كتبه/ عبد العاطي خنيسة

- الأمانة في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وفق معايير المفاضلة (من إتقان العمل والقوة إلى جانب الصلاح والتقوى).

والساعة التي ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث عند ضياع الأمانة هي: انتظار ساعة الفشل والضياع، وإهدار الأموال وانهيار المؤسسات وانتهاك الحرمات، وفسر النبي أن ضياع الأمانة هو إسناد الأمر إلى غير أهله، وهو الخلل في معايير الاختيار: (القوة والأمانة).

وهو عين ما نعانيه في كثير من المصالح والمؤسسات عندما يُسند الأمر إلى غير أهله، ثم نبكي ونتباكى على فشل المؤسسات وخسارتها، وإهدار الملايين وضياع المليارات من قوت المساكين! وتطالعنا الصحف ليلاً ونهاراً بفشل إدارات وتعرش مؤسسات وانهيار أخرى واختلاس وارتشاء وزراء ورؤساء مصالح بالملايين، والأمر يرجع في البداية كله إلى أن هناك خللاً في معايير اختيار المناصب القيادية.

- الأمر الذي حدا بكثير من الخبراء والمهتمين بمكافحة الفساد إلى إعادة النظر في القوانين والتشريعات ووضع إستراتيجيات لمكافحة الفساد وإنشاء مفوضية لمكافحة الفساد، ومطالبة البرلمان بتشريع قوانين لمكافحة الفساد، ثم نفاجاً بفساد بعض النواب المرشحين.

- وآخرون ينادون بضرورة تدريس نظريات ومظاهر الفساد الإداري في المعاهد والجامعات، وعمل دورات تثقيفية في الشفافية والنزاهة.

- وآخرون ينادون بضرورة تكثيف الجهات الرقابية على المؤسسات؛ فليعلم هؤلاء لو أتينا بمائة رقيب يراقب، بل ألف رقيب دون اختيار الأمانة في قيادة وإدارة المؤسسات، فنحن واهمون بانتظار صلاح البلاد والعباد.

- الأمر أيسر من ذلك بكثير، وهو تطبيق الضوابط الإلهية (القوة والأمانة) لتولي المناصب القيادية، وذلك بصناعة الأمانة قبل صناعة الخبراء.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

القوة والأمانة:

القوة بكل ما تعنيه الكلمة:

أولاً: القوة البدنية التي تمكنه من إدارة المؤسسة.

ثانياً: القوة على النفس من الحلم والصبر، والأناة وضبط النفس، وعدم التأثر في اتخاذ القرارات بالانفعالات النفسية أو الأهواء الشخصية، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: (لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ - أي ليس الذي يصرع الناس بقوته البدنية- إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) (متفق عليه).

ثالثاً: القوة على الغير لكفائه ومهاراته التي تستلزمها المؤسسة التي يديرها من خبرات إدارية وعملية تؤهله للقيام بالمسئولية.

الأمانة:

الأمانة هي الجناح الآخر الذي سقط وضعف عند كثير من الخلق، وندر أصحابه في هذا الزمان ولم يتوصل إلى أصحابه إلا بالبحث والتنقيب (أخفياء) كالباحث عن اللآلئ في الصحراء، وتنبه لذلك النبي -صلى الله عليه وسلم- وقال: (إِذَا ضَيِّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ) قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ) (رواه البخاري).

الأمانة بمفهومها الواسع:

- الأمانة في حفظ الممتلكات والأموال والأعراض.

- الأمانة في حفظ الأقوال والأخبار والبيانات.

- الأمانة في النصح والإرشاد والدلالة.

واليكم هذه القصة: "ثري سعودي يملك مؤسسة كبيرة أتى بخبير أجنبي لإدارتها، وكان يعمل تحت يده عشرة مساعدين سعوديين، وبعد نماء المؤسسة وتوسعها أراد هذا الخبير أن يترك عمله ويعود إلى وطنه، وأخبر صاحب المؤسسة أن لديه عشرة مساعدين يستطيع أي واحد منهم أن يدير هذه المؤسسة، فأسند إليه الاختيار وجمعهم جميعاً للاختيار، وكان كل واحد منهم على شغف أن يكون هو مدير المؤسسة وأعطى كل واحد منهم شالية للزرع وبذور لنبات واحد، وقال لهم: إن استطاع واحد منكم أن يأتيني بعد شهرين بأفضل نبتة للزرع فهو مدير المؤسسة، فاستغرب الجميع! ما علاقة الزرع بإدارة المؤسسة؟!

وما كان عليهم إلا أن يستجيبوا لطلبه، فأخذ كل واحد منهم يتعهد الزرع والنبتة حتى أتى الميعاد المحدد للاختيار أفضل نبتة فيكون صاحبها هو مدير المؤسسة؛ إلا أن أحدهم لم تنبت نبتته بعد تعهده لها وبذل كل المحاولات لإنباتها؛ إلا أنه فوض أمره وأتى بالشالية خالية تماماً من النبتة فنظر الرجل (الخبير الأجنبي) للعشر شاليات، وقال: مدير المؤسسة هو صاحب الشالية الخالية من النبات، فصاح الآخرون اعتراضاً: لماذا؟! قال: لأن النبتة التي أعطيتها إياكم كلها فاسدة، وأنتم غيرتم النباتات وهو كان أميناً لم يغيرها، فهو أفضل مدير للمؤسسة!".

فهلا فعلنا مثل فعل هذا في اختيار قادة مؤسساتنا؟!

(إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ)
(هود: ٨٨).

والله من وراء القصد.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

خطورة المنافقين على المجتمع

كتبه/ زين العابدين كامل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فلا شك أن النفاق أخطر من الكفر؛ ولذا فعقوبته أشد؛ لأنه كفر بلباس الإسلام، ولذلك جعل الله المنافقين في أسفل النار كما قال -سبحانه-: **(إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا) (النساء:145).**

إن أهل النفاق دائماً في خداعٍ ومكرٍ؛ ظاهرهم مع المؤمنين، وباطنهم مع الكافرين: **(مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هُوََاءٍ وَلَا إِلَى هُوََاءٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا) (النساء:143).**

والمنافقون لفساد قلوبهم أشد الناس إعراضاً عن دين الله كما أخبر الله عنهم بقوله: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (النساء:61).**

وتصرفات المنافقين تدور مع مصالحهم؛ فإذا لقوا المؤمنين أظهروا الإيمان، وإذا لقوا ساداتهم وكبراءهم قالوا: نحن معكم على ما أنتم عليه من الشرك والكفر، كما قال -سبحانه- عنهم: **(وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ . اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (البقرة:14-15).**

ومن صفاتهم: العداوة والحسد للمؤمنين، كما قال -سبحانه-: **(إِنَّ تُصْنِبَكَ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصْنِبَكَ مُصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَبِتَوْلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ) (التوبة:50).**

ومن صفاتهم: الفساد في الأرض بالكفر والنفاق والمعاصي، قال -تعالى-: **(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) (البقرة:11-12).**

ومن صفاتهم: البهتان والكذب، كما أخبر الله عنهم بقوله: **(وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لِمَنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ) (المائدة:56).**

ومن صفاتهم: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، والبخل بالمال كما أخبر الله عنهم بقوله: **(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (التوبة:67).**

ومن صفاتهم: الطمع والجشع، قال -تعالى-: **(وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ) (التوبة:58).**

ومن صفاتهم: ما بينه الرسول -صلى الله عليه وسلم- بقوله: **(أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَاهَا: إِذَا أُوتِمِنْ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ) (متفق عليه).**

ولما كان خطر المنافقين على الأمة الإسلامية عظيم؛ أمر الله رسوله بجهادهم، فقال: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (التوبة:73).**

وها هو القرآن الكريم يبيِّن لنا خطر المنافقين على المجتمع حتى وإن كانوا قلة، قال -تعالى- **(لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ بَيْنُكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ) (التوبة:47).** أي: لو خرج فيكم هؤلاء المنافقون (ما زادوكم إلا خبالاً) أي: إلا فساداً وشرّاً؛ لأنهم جبناء مخذولون، ولسعوا في الفتنة والشر بينكم، وفرقوا جماعتكم المجتمعين **(وفِيكُمْ) أناس ضعفاء العقول (سَمَّاعُونَ لَهُمْ) أي: مستجيبون لدعوتهم، يغترون بهم؛ ولذلك تَبَطَّهْمُ عن الخروج معكم.**

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل كان عدد المنافقين كبيراً إلى هذا الحد؟!

وهل كان عددهم كافياً لنشر الشر والفساد والفتن بين المؤمنين؟!

والجواب: ليس الأمر بكثرة العدد أو قلته؛ لقد خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى تبوك، وخرج معه ثلاثون ألف مقاتل، وعدد المنافقين الذين تخلفوا عنه كانوا بضعة وثمانين رجلاً.

فسبحان الله!

هذا العدد القليل جدًا بالنسبة لتعداد الجيش؛ كان سينشر الشر والفساد، ويوقع الفتن بين المؤمنين الخالص مع كثرة عددهم؛ ولذلك أنزل الله في صدر سورة البقرة أربع آيات في المؤمنين الخالص، وأنزل في الكفار الخالص آيتين، وأنزل في الفريق الثالث "المنافقين" بضع عشرة آية.

فاللهم احفظ البلاد والعباد من المنافقين وشرهم.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

عبر من قصص الأنبياء (٣)

كتبه/ أسامة شحادة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

أ- نوح - عليه السلام:-

من أهم العبر في قصة نوح - عليه السلام- "الأب الثاني للبشرية": التأكيد على أن الدين هو الأساس في حياة البشر، وأن الإسلام هو الأصل والفطرة للبشرية، وأن الشرك والكفر هو الشاذ والطارئ على فطرة وتاريخ البشرية، وهذا من معاني قوله -تعالى-: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ . ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ) (التين: ٤-٥)، أي أن جنس الإنسان خلقه ربه مفضلاً على الإيمان بالله -عز وجل- والتوحيد له بالطاعة والعبادة، لكنه إذا اتبع الشيطان الرجيم انحط إلى أسفل سافلين.

ومن صور هذا "السفول" اليوم: ما نراه من مجاهرة رئيس وزراء لوكسمبورغ بشذوذه علناً، وتقديم (شريكه) باعتباره زوجته في اللقاءات الرسمية! وقيام بعض الكنائس بعقد زواج للشواذ، بل قام بعض الكهنة الشواذ بالزواج من بعضهم بمباركة الكنيسة!

وقصة نوح - عليه السلام- تكشف بوضوح عن مركزية الدعوة للتوحيد في رسالة الأنبياء: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) (الأعراف: ٥٩)، ولليوم لا تزال قضية توحيد الله -عز وجل- بالخلق والطاعة، والأسماء والصفات الحسنی هي لب الصراع بين المؤمنين وغير المؤمنين، ففي هذه المرحلة من عمر البشرية هناك دفع لتمدد ظاهرة الإلحاد وإنكار وجود الله -عز وجل-، وهناك دعم سخي لعودة الشرك والخرافة لمجتمعات المسلمين عبر دعم التصوف المنحرف وعض الطرف عن الغلو والطائفية الشيعية، وتبني كل الفرق الضالة والبدعية: كالكاديانية، والأحمدية، والأحباش، والقرآنيين، والدعاة المزيفين: كميزو، وعدنان إبراهيم، وعلي الكيالي، وغيرهم.

ويساعد على كل ذلك: كثرة الجهل بالإيمان بالله -عز وجل-، وعقيدة التوحيد بين كثير من شباب المسلمين نتيجة (تطوير)

مناهج التعليم، حيث كلما زاد (التطوير) ازداد غالباً تفرغ المناهج المدرسية والجامعية من أصول وركائز الإيمان، سواء في تقليل نصاب مادة التربية الإسلامية أو العبث بالمضمون وملئه بما (يؤسلم) المبادئ العلمانية! والنسق نفسه يتم بتقليل مساحة الإعلام الديني، وتطويع دور المسجد وخطبة الجمعة ليخدم أجندة العلمنة بشكل مباشر أو غير مباشر.

فالدعوة لتوحيد الله -عز وجل- هي دعوة نوح - عليه السلام- وكل الأنبياء عبر العصور، وكافة البشر، (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) (الشورى: ١٣).

وطالما لم تركز الحركة الإسلامية على الدعوة لتوحيد الله -عز وجل- في عملها، فإنها ستدخل التيه، والدعوة لتوحيد الله -عز وجل- يجب أن تكون بعلم واستقامة على طريق النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه (فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا) (البقرة: ١٣٧)؛ وإلا وقعنا في البدع والمنكرات.

والدعوة إلى توحيد الله -عز وجل- لا تنحصر في جانب دون جانب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً) (البقرة: ٢٠٨). وبذلك نستقيم على منهج الأنبياء.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

كتبه/ زين العابدين كامل

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فقد ذكرنا في المقال السابق سبب ثورة عبد الرحمن بن الأشعث وأهل العراق، وما حدث في معركة الزاوية، ونستعرض في هذا المقال أحداث معركة دير الجماجم -تقع دير الجماجم على سبعة فراسخ من الكوفة من طريق البصرة-.

معركة دير الجماجم:

لما رأى أهل الشام وبنو أمية قوة ابن الأشعث أشاروا على عبد الملك بعزل الحجاج وقالوا: "إن كان إنما يرضي أهل العراق أن تنزع عنهم الحجاج فانزعه عنهم، تخلص لك طاعتهم"، فبعث عبد الملك ابنه عبد الله وأخاه محمد بن مروان بالجيش إلى العراق وأمرهما أن يعرضا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم، وأن يجري عليهم العطاء، وأن ينزل ابن الأشعث أي بلد شاء من العراق ويكون والياً، فإن قبلوا ذلك نزعنا عنهم الحجاج ويكون محمد بن مروان مكانه على العراق، وإن أبوا فالحجاج أمير الجميع وولي القتال (تاريخ الرسل والملوك ٧/ ٢٤٥).

ولم يكن أمر أشق على الحجاج ولا أعيظ له، ولا أوجع لقلبه من هذا الأمر، فلقد أحزنه وعز عليه أن يضحى به عبد الملك بن مروان بعد كل ما قدمه له من خدمات (العالم الإسلامي في العصر الأموي، لعبد الشافي محمد عبد اللطيف)، وكتب إليه يذكره بما حدث من أهل العراق مع عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، قال له: يا أمير المؤمنين، والله لئن أعطيت أهل العراق نزعى لا يلبثون إلا قليلاً حتى يخالفونك ويسيروا إليك، ولا يزيدهم ذلك إلا جرأة عليك، وأخذ يعدد له بعض مواقف أهل العراق.

ومما قاله له: "إن الحديد بالحديد يفلح، كان الله لك فيما ارتأيت والسلام عليك"، فأبى عبد الملك إلا عرض هذه الخصال على أهل العراق كما أمر، وبالفعل عرض عبد الله بن عبد الملك ومحمد بن مروان الأمر على أهل العراق، فقالوا: ننظر في أمرنا غداً، ونرد عليكم الخبر عشية ثم انصرفوا، فاجتمع جميع

الأمرء إلى ابن الأشعث فقام فيهم خطيباً وندبهم إلى قبول ما عرض عليهم من عزل الحجاج عنهم، وبيعة عبد الملك وإبقاء الأعطيات، وإمرة محمد بن مروان على العراق بدل الحجاج، ومما قاله لهم: "فقد أعطيتم أمراً انتهزكم اليوم إياه فرصة، ولا أمن أن يكون على ذي الرأي غداً حسرة"، فنفّر الناس من كل جانب وقالوا: "لا والله لا نقبل ذلك، نحن أكثر عدداً، وهم في ضيق من الحال وقد حكمنا عليهم ونلوا لنا، والله لا نجيب إلى ذلك أبداً!"، ثم جددوا خلع عبد الملك.

وكان الأولى بابن الأشعث أن لا ينساق لما تطلبه الجماهير، فقد ضاعت فرصة كبيرة في التخلص من الحجاج، وكان يمكنهم رفع سقف المطالب والضغط على عبد الملك حتى يستجيب لرفع المظالم، وإقامة العدل، والتقيد بالكتاب والسنة، ولكن يبدو أن بعض القواعد الشرعية كانت غائبة عن كثير منهم، فلم يفكروا في مآلات الأمور ولم يحسنوا الترجيح بين المصالح والمفاسد، لقد كان من الأولى أن يحافظ هؤلاء على وحدة الأمة، وعلى دماء المسلمين، فالشريعة مبناهما على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها، إذن فلا بد من مراعاة قاعدة: "تفويت أدنى المصلحتين لتحصيل أعلاهما"، وقاعدة: "ارتكاب أخف المفسدتين لتفويت أشدهما"، وقاعدة: "اعتبار المآلات"، لكن من الواضح أن مبايعة أهل العراق لابن الأشعث جاءت في لحظات سيطرت فيها العاطفة الثورية ولم تكن نتيجة معرفة تامة بالواقع وموازين القوى الحقيقية.

وهنا يلاحظ: أن الحماس الممزوج بالعاطفة لا يتلاءم مع منهجية التغيير الصحيحة، فلقد توحد هؤلاء وتجمعوا يرفعون بعض الشعارات الممزوجة بأحلام اليقظة، يدفعهم الحماس وتحركهم العاطفة، دون معرفة وبصيرة بحقائق الواقع ومآلات الأمور وعواقبها!

ولا شك أن حلم التغيير يراود كثيراً من المخلصين العاملين لدين الله -عز وجل-، ويتمنى هؤلاء تغيير الواقع المملوء بالظلم وانتشار المنكرات، ويتمنون لو أنهم حكموا شرع الله -عز وجل- في كل شؤون الحياة، ولكن يتحتم على الجميع أن يكونوا على دراية كافية بمنهج التغيير الصحيح الموافق للضوابط الشرعية والقواعد التي ذكرناها آنفاً، ثم يتحتم على الحركات الإصلاحية أن تقوم بدراسة عميقة للتاريخ الإسلامي وما حوته صفحات

التاريخ من أحداثٍ وثوراتٍ نجح بعضها وفشل البعض الآخر؛ فلا بد من تحليل الأحداث التاريخية ودراسة أسباب النجاح والفشل، فلقد كانت هذه الثورة في وقتٍ من الأوقات هي أقوى، بل وأنجح الثورات في التاريخ الأموي، وكان بإمكان أصحابها أن يقوموا بتغيير الواقع الذي يعيشونه إلى واقعٍ أفضلٍ بكثيرٍ، ولكن في لحظةٍ معينةٍ أخطأ الثوار وأخطأ أيضاً قائدهم، فكانت النتيجة أن سلم محمد بن مروان وعبد الله بن عبد الملك قيادة الجيوش الأموية للحجاج، وقالوا: "شأنك بعسرك وجندك فاعمل برأيك، فقد أمرنا أن نسمع لك ونطيع" (تاريخ الرسل والملوك ١٧/٢٤٦).

وبدأ الفريقان يستعدان للقتال، واجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل الثغور والمسالح بدير الجماجم والقراء من أهل المصريين لقتال الحجاج، وجاءت الحجاج أيضاً أمداده من قبل عبد الملك وخذق كل من الطانفتين على نفسه وحول جيشه خندقاً يمتنع به من الوصول إليهم، غير أن الناس كان يبرز بعضهم لبعض في كل يوم فيقتتلون قتالاً شديداً في كل حين، واشتد القتال بين الفريقين واستمر القتال لعدة أشهر حتى حلت الهزيمة بابن الأشعث في الرابع من جمادى الآخرة سنة ٨٣هـ (تاريخ الرسل والملوك ١٧/٢٥٤).

ثم دارت معركة أخرى بعدها في مسكن في شعبان من نفس السنة، فهزم ابن الأشعث أيضاً، ثم ولى هارباً إلى رتبيل في سجستان، ولكن الحجاج هدد رتبيل إن لم يسلم إليه ابن الأشعث ليغزون بلاده بألف ألف مقاتل، فرضخ للتهديد وعزم على تسليمه إليه، فلما أحس ابن الأشعث بغدر رتبيل ألقى بنفسه من فوق القصر الذي كان فيه، فمات فأخذ رأسه وأرسلها إلى الحجاج وكان ذلك سنة ٨٥هـ. وقيل: إن رتبيل أرسله مقيداً إلى الحجاج فلما قرب ابن الأشعث من العراق، ألقى نفسه من قصر خراب أنزلوه فوقه فهلك. وقيل: إنه أصيب بمرض السّل حتى مات فأرسل رتبيل رأسه إلى الحجاج، وهكذا انتهت حياة ابن الأشعث الذي قاد أخطر ثورة ضد عبد الملك بن مروان، أريقت فيها دماء عشرات الألوف من المسلمين (سير أعلام النبلاء).

موقع أنا السلفي

www.anasalfy.com

فتاویٰ د/ یاسر برہامی

هل يلزمه تحمل شيء من الخسارة الناتجة عن تقصير
شريكه؟

السؤال:

كنت أعمل بالتجارة أنا وشريك لي وهو صديقي أيضاً، وكانت مهمتي هي إحضار البضاعة، ومهمة شريكي هي فحص أوراق العملاء الذين سيأخذون بضاعة بالانتمان، وحدث أن تقدم لنا عميل يطلب بضاعة بالانتمان، وذهب شريكي له وأكد لي أن أوراقه سليمة، وتم توريد بضاعه له ببلغ ٨٠ ألف جنيه، ثم اتضح لنا أنه نصاب وأن شريكي لم يفحص أوراقه جيداً، وحدثت خسارة بالمبلغ، ثم رفضت دفع قيمه الخسارة لشريكي حتى الآن، وحملت الخسارة كاملة بمفرده، وأنا الآن بعد عدة سنوات ضميري يؤنبني على ما فعلته، فهل يجب عليّ إعطاء

شريكي نصيبي من الخسارة أم لا؟ أرجوا سرعة الرد، والله ولي التوفيق.

الجواب:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد؛

فطالما كان شريكك هو الذي قصر في فحص الأوراق؛ فعليه تحمل الخسارة الناشئة عن التقصير كاملة، وليس عليك شيء.

موقع أنا السلفي

www.anasalafy.com

الوسائط المتعددة

٠٥٩- تابع الكسب والجبر ومعناها لغة واصطلاحاً (شفاء

العليل). د/ ياسر برهامي

٠٦٠- الطوائف كلها متفتحة في الكسب ومختلفون في حقيقته

(شفاء العليل). د/ ياسر برهامي

٠٦١- الباب الثامن عشر في القضاء والقدر وذكر الفعل

والانفعال (شفاء العليل). د/ ياسر برهامي

٠٦٢- تابع فعل وأفعال في القضاء والقدر وذكر الفعل

والانفعال (شفاء العليل). د/ ياسر برهامي

٠٠٦- الآية (١٠) (تفسير سورة إبراهيم). د/ ياسر برهامي

٠٠٧- الآيتان (١١-١٢) (تفسير سورة إبراهيم). د/ ياسر

برهامي

٠٠٨- الآيات (١٣-١٧) (تفسير سورة إبراهيم). د/ ياسر

برهامي

٠٠٨- الآيتان (٢٣-٢٤) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠٠٩- الآيات (٢٣-٢٩) من تفسير ابن جرير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠١٠- الآية (٢٥) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة الفرقان).

د/ ياسر برهامي

٠١١- الآيات (٢٦-٣١) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠١٢- الآيتان (٣١-٣٢) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠١٣- الآيات (٣٣-٣٩) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠١٤- الآيات (٣٣-٣٩) من تفسير ابن جرير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠١٥- الآيات (٤٠-٤٤) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

٠١٦- الآيات (٤٥-٤٧) من تفسير ابن كثير (تفسير سورة

الفرقان). د/ ياسر برهامي

الآية ٧٤ (سورة الزخرف- تفسير ابن كثير). الشيخ/ عصام

حسنين

٠٧٨- الآية (١٢٧) (سورة النساء- تفسير السعدي). الشيخ/

إيهاب الشريف

٠٧٩- الآية (١٢٨) (سورة النساء- تفسير السعدي). الشيخ/

إيهاب الشريف

٠٨٠- الآيتان (١٢٩-١٣٠) (سورة النساء- تفسير السعدي).

الشيخ/ إيهاب الشريف

حديث

١٧٩- باب الجلوس على السرير (الأدب المفرد). د/ ياسر

برهامي

١٨٠- باب إذا رأى قوماً يتناجون فلا يدخل معهم (الأدب

المفرد). د/ ياسر برهامي

١٨١- باب القرصاء (الأدب المفرد). د/ ياسر برهامي

١٨٢- باب من برك على ركبتيه (الأدب المفرد). د/ ياسر

برهامي

٢٠١- كتاب الحدود (الشرح المفهم لما انفرد به البخاري عن

مسلم). د/ ياسر برهامي

٢٠٢- كتاب الديات (الشرح المفهم لما انفرد به البخاري عن

مسلم). د/ ياسر برهامي

٢٠٣- تابع كتاب الديات (الشرح المفهم لما انفرد به البخاري

عن مسلم). د/ ياسر برهامي

فقه وأصوله

٢٠٠٩- زواج الأخرس (باب الزواج- فقه السنة). د/ ياسر

برهامي

٢٠١٠- زواج المتعة (باب الزواج- فقه السنة). د/ ياسر

برهامي

٢٠١١- زواج التحليل (باب الزواج- فقه السنة). د/ ياسر

برهامي

تركيبية وتربية ورقائق

احفظ هذه الكلمات. د/ أحمد فريد

البر والحج. د/ أحمد فريد

أهل الصير. د/ أحمد فريد

غفرت لك ما كان منك ولا أبالي. د/ أحمد فريد

ويدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. د/ أحمد فريد

١٣٩- تابع للأخلاق حدٌ متى جاوزته صارت عدوانا (كتاب

الفوائد). د/ ياسر برهامي

١٤٠- تابع للأخلاق حدٌ متى جاوزته صارت عدوانا (كتاب

الفوائد). د/ ياسر برهامي

الجزاء الحسن. الشيخ/ عصام حسنين

الجزاء من جنس العمل. الشيخ/ عصام حسنين

سورة العصر وواجبات الفرد والمجتمع. الشيخ/ عصام حسنين

٠٠١- تعليمه الأوراد الشرعية- توديعه واستقباله- تربيته على

الإخلاص (٣٠ وسيلة لتربية الأبناء). الشيخ/ إيهاب الشريف

سيرة وتراجم

٠٠١- قصة أصحاب الفيل (دروس من السيرة) الشيخ/ هيثم

توفيق -رحمه الله

٠٠٢- طفولته صلى الله عليه وسلم (دروس من السيرة) الشيخ/

هيثم توفيق -رحمه الله

فكر ومنهج

٠١٦- داعش خوارج العصر (إعلان النفير على غلاة

التكفير). د/ أحمد فريد

٠٦٧- فصل في طعن الراقصي على أبي بكر بعدم توريث

فاطمة وتسميته خليفة (مختصر منهاج السنة النبوية). د/ ياسر

برهامي

٠٠٢- منهج تربوي خاص بالنساء. الشيخ/ عصام حسنين

٠٠٣- تابع منهج تربوي خاص بالنساء. الشيخ/ عصام حسنين

٠٠٤- تابع منهج تربوي خاص بالنساء. الشيخ/ عصام حسنين

٠٠٥- تابع منهج تربوي خاص بالنساء. الشيخ/ عصام حسنين